

بيان القطيعة بين النهضة وقيس سعيد

وبات الحديث عن مواجهة مرتقبة بين رئيس الجمهورية ورئيس البرلمان أمراً متوقفاً، وهناك من يغيذه ويصفق له سواء بالتسريبات أو الإشاعات وخطاب التحريض. لكن الأمر يبدو أقرب إلى كسب مواقع متقدمة في معركة الصلاحيات بين قيس سعيد والغنوشي أكثر من كونه رغبة في التصعيد على خطى السيناريو المصري.

ومعركة الصلاحيات هي أساس الأزمة الحالية التي تعيشها تونس، وكل حديث سواه عن اختلاف البدائل والوسائل والتحالفات الداخلية والخارجية، يصب في خدمتها. والقصة انطلقت بعد فوز قيس سعيد بالرئاسة، وهو شخص من عامة الناس ولا يمتلك أي حزب أو تحالف يحميه، ليجد نفسه بالرغم من حصوله على دعم شعبي كبير بلا صلاحيات، وأنه بالكاد يسمح له بأن يلعب دور الديكور للانتقال الديمقراطي الذي يسبح في الصراعات الأيديولوجية والسياسية منذ يومه الأولي.

وعمل الغنوشي على استثمار وضعية الرئيس سعيد، الذي يفتقر لالة حزبية وسياسية تحميه، ليتحرك وكأنه الشخصية السياسية الوحيدة في البلاد، فهو رئيس الحزب صاحب التمثيلية الأكبر في البرلمان، والأكثر تنظيمياً وتماسكاً وعلاقات في الداخل والخارج، وهو رئيس البرلمان. وضم إلى كل ذلك مهمة العلاقات الدبلوماسية في مهمة فهمت على أنها مسعى لمحاصرة سعيد وحصره في دور الديكور الديمقراطي الذي وضعه دستور 2014.

ومن هنا تحرك سعيد في ردة فعل على الاستهانة به وبدوره، واستفاد من تحالفه مع خصوم النهضة لإسقاط حكومة الحبيب الجمعي، والتقدم بتعيين رئيس الحكومة (البياس الفخاخ، ثم لاحقاً هشام المشيشي). كما وظف اختصاصه كاستاذ في رجال القانون لفتح نقوب في جدار القانون الدستوري وعلاقاته الواسعة ببرجال القانون لفتح نقوب في جدار المحاماة الذي مارسه دستور 2014 على دور رئيس الجمهورية مقابل إعلاء صلاحيات البرلمان ورئيس الحكومة، وهو نظام سياسي دافعت عنه النهضة ونجحت في تدميره.

هي معركة رد اعتبار، لكنها انزلت تحت وقع التحشيد السياسي والنقح الإعلامي الداخلي والخارجي إلى مواجهة لا شيء يبنى، بأنها يمكن أن تتوقف عند "توافق جديد" أو تهدئة على احترام الصلاحيات. وعلى العكس ربما تتطور بشكل غير محسوبة، وهذا هو سر بيان حركة النهضة الأخير الذي يظهر تخوفاً واضحاً من أن "أحكام المؤسسة الأمنية في الصراعات يمثل تهديداً للديمقراطية والسلم الأهلي ومكاسب الثورة".

وغطت معركة الصلاحيات على معارك أهم وذات أولوية في البلاد، مثل معركة مواجهة الوباء وخسائره التي لم تعد تتحملها البلاد، ومعركة الاقتصاد المتهاوي بسبب تخلي الحكومات المتتالية عن دورها والاكتفاء بإدارة الملف الاقتصادي في سياق اللعبة السياسية، وخاصة تجنب الإصلاحات العميقة تحسباً لإثارة غضب الاتحاد العام التونسي للشغل.

ولا شك أن إدارة معركة الصلاحيات بعيداً عن مشاغل الناس وفي قلب أزماتهم سيقفها عمقها الشعبي مع الوقت، كما سيقفها الاهتمام الخارجي الذي يسعى كل طرف للاستفادة منه وإظهار نفسه ماسكاً بأوراق اللعبة وديلاً مؤتمناً على توازن المصالح.

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

بعد أكثر من سنة ونصف السنة ظلت حركة النهضة تناور في معركتها مع الرئيس التونسي بالحد الأدنى وتسعى لأن تبدو في موقف من يريد التهدة والحوار لحل الخلاف، لكنها خرجت يوم الثلاثاء ببيان يظهر وبكل وضوح أنها تتخلى عن الحذر والمداراة وتختار القطيعة مع قيس سعيد، وربما وضعت أولى الخطوات على عتبة التصعيد.

وجاء هذا البيان مشحوناً ضد قيس سعيد بشكل لا يقبل الالتفاف عليه لاحقاً، أو اللعب على غموض الكلمات والإشارات. وقال البيان إن الحركة "تستغرب عودة رئيس الدولة إلى خرق الدستور واعتبار وثيقة ملغاة مصدراً لتبرير نزوعه نحو الحكم الفردي". كما حمل اتهامات من نوع "نوسا على الدستور"، و"تهديداً للديمقراطية والسلم الأهلي"، و"المنزع التسلطي لرئيس الدولة"، و"الالتزام الجاد بالدستور (...) وأن يتوقف عن كل مسعى لتعطيل بواليب الدولة وتفكيكها".

وتظهر الصغى القوية التي تضمنها البيان أن النهضة تخلت عن المحاذير في علاقتها بقيس سعيد، وخاصة عن لعب "دور الحكيم" الذي يبحث عن كسب إعجاب الخارج ويسوق لنفسه كتمليذ يمكن الرهان عليه في لعبة ترويض "الربيع العربي".

لكن ما الذي حدث، وما الذي أخرج راشد الغنوشي، رئيس حركة النهضة، عن طوره؟ كل الدلائل تقول إن تغيير حركة النهضة لموقفها وأسلوبها وسقف إدارة المعركة يعود إلى زيارة قيس سعيد إلى مصر، وما حف بها من تاويلات بشأن انضمامه إلى حلف إقليمي معاد للإسلام السياسي، وأنه سيعمل على مواجهة التطرف بكل راديكالية وشموله "كل أشكال الإرهاب" كما جاء في كلمة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي خلال المؤتمر الصحافي المشترك مع نظيره التونسي.

والنتيجة أن "السيناريو المصري" الذي هربت منه النهضة وقدمت لاجله كل التنازلات الممكنة (التخلي عن الحكم في 2013، إسقاط مطالب تتعلق بالشرعية، تحالفت حكومية بأبواب رمزية) فجأة يظهر أمامها وبأكبر حدة، ومن شخصية تتسم بالتحدي والعداء. وزادت كلمة قيس سعيد بمناسبة شهر رمضان في الضغط على النهضة وتخويفها من "السيناريو المصري" حين جمع رئيس الجمهورية بين الإسلاميين وجمعية (اتحاد) علماء المسلمين، ما أوحى لها بأن الرجل جاد في التصعيد، وأن شكوكها بشأن لحاقه بالحلف المعادي تبدو أقرب إلى الحقيقة، وهو ما يعني أن استراتيجية التهدة والمناورات الهادفة لاستفرازه وإظهاره في موقف الضعيف والمعزول لم تعد ملائمة في المرحلة الجديدة.

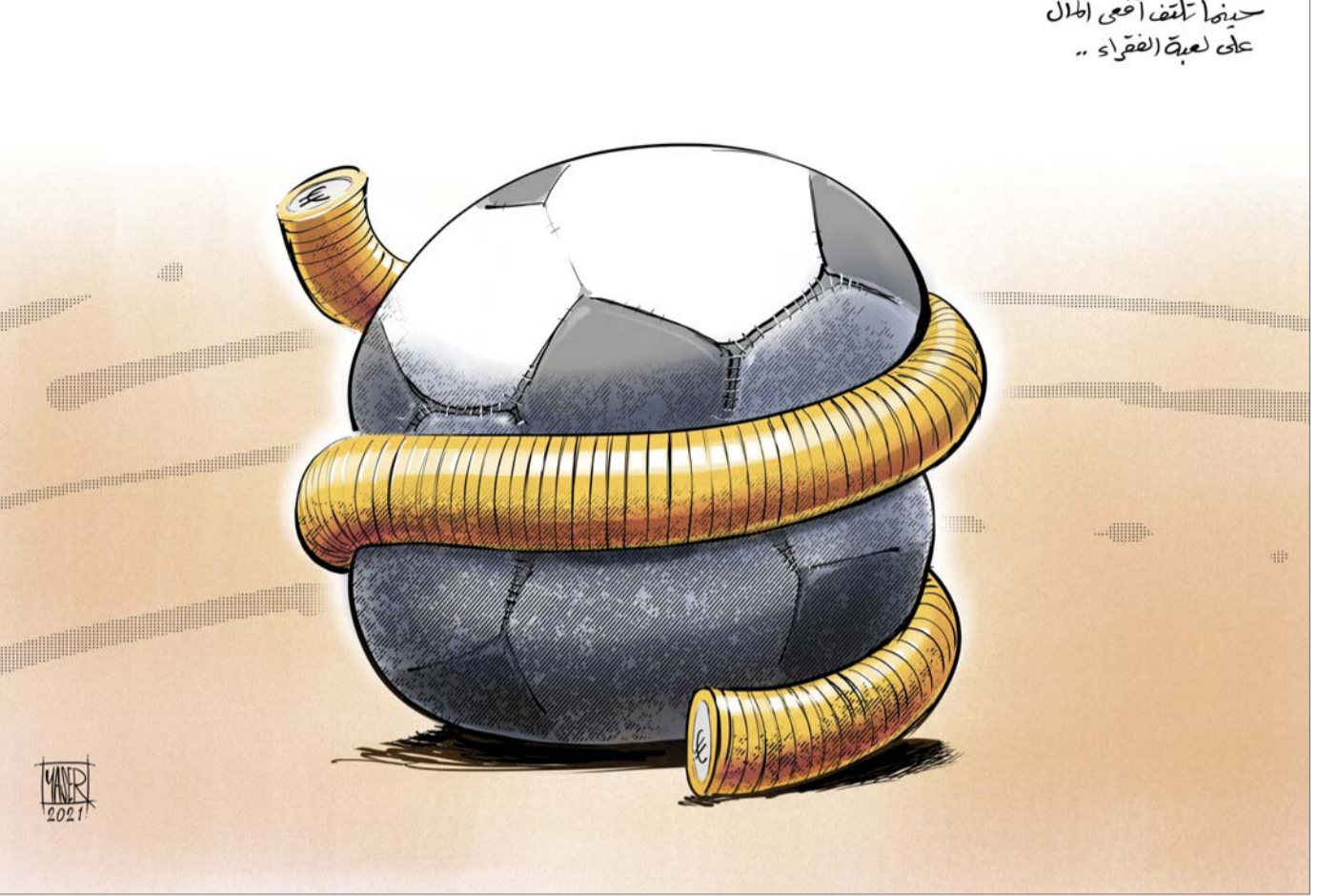
وجاء خطاب الرئيس سعيد الأحد في مناسبة عيد قوات الأمن ليظهر أن الرجل جاد في تجميع أوراق القوة بيده في معركة لي الذراع القادمة. وجاءت خلال المناسبة إشارات في الخطاب، كما في ملامح الرئيس ونظراته، إلى الغنوشي وبعض المقربين منه، وخاصة صهره وزير الخارجية الأسبق رفيق عبدالسلام الذي بات متخصصاً في الهجوم على قيس سعيد.

وما من مبرر لذكر جماعة الحوثي. فهؤلاء يسخرون من كل الدعوات لوقف الحرب، ومن كل النوايا الحسنة التي قدمتها الإدارة الأميركية الجديدة، ومن مبادرة السلام التي قدمتها الرياض، وظلوا يرسلون الصواريخ والمسيرات إلى السعودية ويوسعون جبهات القتال من أجل السيطرة على حقول النفط في مارب، لأنهم يقرؤون ما يدور في خلد الهوى في إيران.

لقد زرعت جمهورية العصابة سرطانات أينما وطئت أقدامها. ويات اقتلاعها أقرب إلى المستحيل، لتصبح أدوات فشل تام ونهائي ولا رجاء فيه. دول وشعوب نكبت بالانحطاط لتظل منكوبة إلى يوم يبعثون، أو إلى يوم تسقط العصابة الأم.

كيف يمكن صنع أي سلام مع هذا النمط من الكيانات؟ إنه مجرد وهم.

العرب



السلام المزيف مع السرطان

العراقيين ضد الفساد وهيمنة إيران. وبرغم أن الحوار الاستراتيجي بين بغداد وواشنطن كان في الواقع حواراً "استراتيجياً" بين ميليشيات طهران وواشنطن، وأنه حقق لإيران ما تريد، فإن هذه الميليشيات لم تتورع عن أن تستأنف الهجمات ضد تلك القوات التي انسحب ثلاثة أرباعها امتحالا لإرادة الولي الفقيه، وانتقاماً لمقتل قاسم سليماني. فبالإضافة إلى ما كانت تستخدمه من صواريخ فقد صارت تستخدم طائرات مسيرة أيضاً. وتضطر بغداد وأربيل إلى أن تواجهها بالصمت، لأنهما لا تعرفان ماذا تقولان بشأنها بعد أن قالتا كل شيء. كما بلغت واشنطن الصعفة.

الدول، حتى الكبرى منها، تظل دولا باضطرارها إلى أن تحسب الحساب للخصائر والتكاليف. الصعاليك لا يحسبون أي حساب. ولا يهمهم أي حساب أصلاً. تهمهم فقط مشاعر الغبطة بما يعتبرونه انتقاماً. وأحقادهم لا تزول. وفي الغالب لأنها تأتي من أصول معتقة وتضفي عليها نظرية "المظلومية" دوافع غير منظورة.

تهديد القواعد العسكرية، ولو بصواريخ عشوائية أو مسيرات يظل تهديداً. وما لم تكن قادراً على كبحه، بسبب انغماسه بين الناس، فإن التراجع يظل هو الخيار الأسلم في نهاية المطاف. وحتى لو انتهت محادثات فيينا إلى رفع العقوبات عن إيران فإن التهديد يظل قائماً، والميليشيات لن تتوقف عن قراءة ما يطفو من مشاعر العصابة في طهران لكي تتولى التفقيس عنها.

لا سلام يمكنه أن يتحقق مع دولة عصابات. هذا وهم خطير، ومجحف للذات.

الصعولوكية السياسية، بقابليتها الفجة على النفاق، هي الأخرى لا تمكن مقاومتها، لأنها إذ تأتي من أسفل مراتب الانحطاط، فإن أحداً لن يعرف كيف يتخاطب معها.

أحد الأمثلة، سفير إيران في بغداد إيرج مسجدي. هذا الصعولوك يمكنه أن يتحدث بلسان مصالح الشعب العراقي، وكأنه ابن البصرة والناصرة وبغداد. حتى أنك لن تعرف كيف ترد عليه، إلا بأن تتحول بدورك إلى ناطق باسم مصالح الشعب الإيراني.

إيران تبغ الغاز والكهرباء لحكومة بغداد "لخدمة مصالح الشعب العراقي". وتخطط لإقامة فرع لكتبة طبية إيرانية (تدفع تكاليفها حكومة

علي الصراف
كاتب عراقي

توفر المحادثات الجارية في فيينا، بشأن العودة إلى الاتفاق النووي، فرصة للافتراضات بأنه يمكن تحقيق السلام مع إيران. نحن نعيش مع هذا الوهم منذ أربعة عقود، ولم نشف منه بعد، برغم كل ما عرفناه من ويلات. جمهورية العصابة التي تحكم إيران يمكنها أن تعطيك هدنة مؤقتة عندما تشعر بالضعف، إلا أنها لن تعطيك سلاماً على الإطلاق. والأمر لا يتعلق بالوظيفة الأيديولوجية لمشروع ولاية الفقيه وحدها، ولا بالفتنات المتعلقة بطائفية الخزعات التي تستخدم كسبيل لهمد الإسلام من داخله، ولا حتى بزعات الهيمنة النقليبية ضد الجوار. الأمر لا يتعلق بكل هذا وحده، ولكنه يتعلق بالسرطان الذي تسعى العصابة إلى زرعه في كل مكان أيضاً.

إنه سرطان الميليشيات، وهذه وإن كانت تؤدي كل تلك الأغراض وتتحول إلى أدوات تخريب وإفساد للبنى الاجتماعية والمؤسسات القائمة، فإنها بقابليتها على التغلغل، وبسبب من طبيعتها الرعاعية على وجه خاص، تستطيع أن تفسد أي مسار، وإن تصرف كإداة تهديد وإبزاز، وأن تتخذ من انقلاتها غطاء لكل ما لا تريد ولاية الفقيه أن تتهم به، وأن تفعل ما لا تريد العصابة الأم أن تفعله بنفسها.

إيران هي نفسها ليست دولة بالمعنى المألوف للكلمة. إنها جمهورية صعلة عنوانها الباسيج والباسداران. ويوسعها أن تصعك كل شيء في السياسة بما تمارسه من نفاق في ومثير لمشاعر الغثيان لفرط قابليته على تغليف الانحطاط بالانحطاط.

هاتان التشكيلتان هما العصب على أي حال. ولئن كانا منضبطين إلى حد ما داخل إيران، بالنظر إلى أن أفعالهما تتصل مباشرة بسلطة الولي الفقيه، فلا تمارسان من أعمال الترويع والقتل والفساد إلا ما يتاح لهما بغطاء، ولكن امتداداتهما في الخارج لا تقع تحت طائلة أي قيود. وتستطيع أن تقوم بأي شيء، باوامر ومن دون أوامر. يكفيها التوجه العام والمشاعر التي تغمر أجواء العصابة داخل إيران.

لقد استخدمت إيران علمانها في العراق لتهاجم قواعد القوات الأميركية. وقيل ذلك لتهاجم تظاهرات



STOP NEGOTIATE